Journal of Arabic Research
EISSN: 2664-5807, pISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.08 Issue: 01 (Jan-June 2025)
Date of Publication: 25-06-2025
HEC Category: Y

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	**البعد الاجتماعي والوجودي بين روايتي البؤساء لفيكتور هوجو واللص والكلاب لنجيب محفوظ** **The social and existential dimension between Victor Hugo's Les Misérables and Naguib Mahfouz's The Thief and the Dogs**
Authors & Affiliations	**Sumaia Fadl Muhammad Abu Shawish** Jerash University Jordan **Rula Muhammed Raji Zughoul** Al-Balqa Applied University/ Jordan **Prof. Judy Faris Fendi Batayneh** Jerash University Jordan
Dates	Received: 05-04-2025 Accepted: 30-06-2025 Published: 25-06-2025
Citation	**Samia Fadl Muhamamd Abu Shawish**, **Rula Mohammed Raji Al-Zughoul**, **prof. Judy Fares Fandi Al-Batayneh**,**2025** **البعد الاجتماعي والوجودي بين روايتي البؤساء لفيكتور هوجو واللص والكلاب لنجيب محفوظ** [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	**البعد الاجتماعي والوجودي بين روايتي البؤساء لفيكتور هوجو واللص والكلاب لنجيب محفوظ** **Samia Fadl Abu Shawish**, **Rula Mohammed Raji Al-Zghoul**, **Judy Fares Fandy Al-Batayneh** , is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad
Indexing & Abstracting Agencies	

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI

Abstract

The novel is a mirror that reflects the social and existential reality of different eras. Through it, literature can address major human issues such as poverty, injustice, marginalization, and the struggle between good and evil. In this context, two of the most prominent novels written in French and Arabic literature stand out: Les Misérables (1862) by the French novelist Victor Hugo and The Thief and the Dogs (1961) by the Egyptian novelist Naguib Mahfouz. In these novels, a critical vision of society and a profound interest in the existential dimension intersect

Les Misérables addresses the issue of poverty and class injustice in nineteenth-century French society, focusing on the character of Jean Valjean, who represents a suffering man seeking moral redemption. Meanwhile, The Thief and the Dogs reflects the tragedy of the Arab people after the July Revolution in Egypt, through the character of Saeed Mahran, who embodies anger, betrayal, and the search for justice in a turbulent reality.

The research deals with an analytical comparison between the two novels in terms of depicting the social dimension, raising existential issues, and highlighting the differences and similarities in the writers' treatment of these issues, under different historical and cultural circumstances, which reveals the unity of the human experience despite the difference in time and place

The study adopted the comparative analytical approach, relying on the social approach in critical studies as the most appropriate approach for this study. Keywords: (social dimension, existential dimension, Les Misérables, The Thief and the Dogs).

الملخص :

تُعد الرواية مرآة تعكس الواقع الاجتماعي والوجودي في مختلف العصور، ومن خلالها يتمكّن الأدب من تناول قضايا الإنسان الكبرى مثل الفقر، الظلم، التهميش، والصراع بين الخير والشر. وفي هذا السياق، تبرز روايتان من أبرز ما كتب في الأدب الفرنسي والعربي، وهما البؤساء (1862) للروائي الفرنسي فيكتور هوجو واللص والكلاب (1961) للروائي المصري نجيب محفوظ، إذ تتقاطع فيهما الرؤية النقدية للمجتمع والاهتمام العميق بالبعد الوجودي ..

تعالج رواية البؤساء قضية الفقر والظلم الطبقي في المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر، مركزةً على شخصية جان فالجان الذي يمثل صورة الإنسان الذي يُعاني لكنه يسعى إلى الخلاص الأخلاقي. بينما تعكس اللص والكلاب مأساة الإنسان العربي بعد ثورة يوليو في مصر، من خلال شخصية سعيد مهران التي تجسد الغضب والخذلان والبحث عن العدالة في واقع مضطرب .

يتناول البحث مقارنة تحليلية بين الروايتين من حيث تصوير البعد الاجتماعي، وطرح القضايا الوجودية، وتسليط الضوء على الفوارق والتشابهات في معالجة الكاتبين لهذه القضايا، في ظل ظروف تاريخية وثقافية مختلفة، مما يكشف عن وحدة التجربة الإنسانية رغم اختلاف الزمان والمكان ، اعتمدت الدراسة المنهج المقارن التحليلي،مع الاتكاء على المنهج الاجتماعي في الدراسات النقدية كونه المنهج الأنسب لهذه الدراسة .

الكلمات المفتاحية (البعد الاجتماعي ، البعد الوجودي ، رواية البؤساء ، رواية اللص والكلاب) .

مدخل :

تُعد روايتا البؤساء (1862) للروائي الفرنسي فيكتور[i] هوغو واللص والكلاب (1961) لنجيب محفوظ[ii] من أبرز نماذج الرواية الاجتماعية ، على الرغم من اختلاف السياقات الزمانية والمكانية التي كُتبت فيهما. فقد كُتبت البؤساء في القرن التاسع عشر في فرنسا، بينما جاءت اللص والكلاب في سياق الثورة الناصرية الاشتراكية بمصر. ورغم هذا التباين، فإن الروايتين تتقاطعان في تناولهما لأفكار العبث ومعنى الوجود، وفي مواقفهما من القضايا الاجتماعية والوجودية، ويتجلى في كليهما حسّ مرهف ورؤية نقدية عميقة. وقد أظهرت النتائج أن ما طرحه الكاتبان يعبّر عن همٍّ إنساني مشترك يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، وأن الأبعاد الإيديولوجية لم تكن مجرد خلفية للأحداث، بل شكلت جزءًا أصيلًا من بنية السرد ومقاصد النص، مما يعكس وعيًا نقديًا متقدمًا لدى كل من هوغو ومحفوظ.

تتجلى أهمية الدراسة في مقارنته بين روايتين تنتميان إلى قوميتين مختلفتين ، بهدف إبراز أوجه التشابه والاختلاف في الأبعاد الاجتماعية والوجودية. ويُعد هذا الموضوع من مجالات الدراسات المقارنة، لما له من دور في فهم الأدب العالمي وتفاعل الثقافات المختلفة.

المبحث الأول: التعريف بالمتن الحكائي للروايتين:

1_ رواية البؤساء:

تنقسم رواية البؤساء إلى خمسة مجلدات، ويضم كل مجلد ما يقارب 400 صفحة. وقد صدرت الطبعة العربية الأولى عام 1955م عن "دار العلم للملايين" في بيروت، بترجمة الأديب منير بعلبكي، الذي قدّم للقارئ العربي ترجمة أدبية راقية لأحد أهم الأعمال الكلاسيكية في الأدب الفرنسي.

تدور أحداث رواية البؤساء حول رجل يُدعى جان فالجان، الذي سُجن بسبب سرقته رغيف خبز لإطعام أبناء شقيقته. وبعد قضاء سنوات في السجن، أُطلق سراحه، لكنه واجه رفض المجتمع له بسبب سجله الإجرامي، مما دفعه للعودة إلى السرقة مجددًا. وذات مرة، سرق مقتنيات من كنيسة، لكن الراهب الذي وجده هناك لم يُبلغ عنه، بل منحه فرصة جديدة ليغير حياته.

رغم ذلك، ظل المفتش جافير يلاحقه بلا هوادة، ما أجبره على تغيير هويته إلى "مادلين" والانتقال إلى مدينة أخرى، حيث بدأ حياة جديدة وأصبح رجلًا ناجحًا ومحترمًا حتى عُيّن محافظًا للمدينة. وخلال تلك الفترة، التقى بالسيدة فانتين، وهي امرأة فقيرة اضطرت إلى ترك ابنتها، كوزيت، لدى عائلة تيناردييه، بينما عملت في المدينة التي يعيش فيها مادلين لإرسال المال لإعالة ابنتها. لكن الظروف القاسية أجبرتها على التنقل بين الوظائف، حتى تعرضت لمضايقة في الشارع، فدافعت عن نفسها، مما أدى إلى اعتقالها من قبل المفتش جافير بسبب مظهرها البائس.

عندما علم السيد مادلين (جان فالجان) بقصتها، تدخل لإنقاذها، وساعدها في محاولة لمّ شملها بابنتها وتأمين مأوى لهما. وفي تلك الأثناء، وقعت حادثة سرقة خبز، واتهم المفتش جافير رجلًا بريئًا على أنه جان فالجان، مصممًا على محاسبته على جرائمه السابقة. عندها، واجه جان فالجان صراعًا داخليًا حادًا، لكنه قرر في النهاية تسليم نفسه لإنقاذ الرجل البريء.

لكن قبل محاكمته، تمكن من الفرار، وفي الوقت ذاته، ساءت حالة فانتين الصحية حتى توفيت قبل أن تتمكن من رؤية ابنتها. شعر جان فالجان بمسؤولية كبيرة تجاه كوزيت، فتوجه إلى عائلة تيناردييه لمساومتهم على استعادتها، وبعد معاناة كبيرة، نجح في أخذها من تلك العائلة التي كانت تسيء معاملتها.

ظل جان فالجان هاربًا من الشرطة، وانتقل مع كوزيت إلى باريس، حيث لجأ إلى مدرسة داخلية للبنات وحصل على عمل هناك بمساعدة البستاني، الذي كان مدينًا له. التحقت كوزيت بالمدرسة، وكبرَت فيها تحت رعاية جان فالجان، الذي استمر في حمايتها رغم كل التحديات.

بعد خروج جان فالجان وكوزيت من المدرسة الداخلية، استقرا في منزل في باريس، حيث اعتادا الذهاب إلى الحديقة العامة. وهناك، التقت كوزيت بماريوس، وهو شاب من عائلة ثرية يدرس في كلية الحقوق. انضم ماريوس إلى جماعة تُدعى "أصدقاء الأبجدية"، وهي مجموعة من الشباب المتحمسين الذين كانوا يعبرون عن استيائهم من الأوضاع السيئة في باريس، مثل الفقر والبطالة.

مع تصاعد الأزمات وفشل الحكومة في إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية، بما في ذلك تفشي وباء الكوليرا بين الطبقات الفقيرة، اندلعت ثورة في المدينة. أقامت الجماعات الثورية عشرة متاريس، لكن جميعها هُدمت باستثناء اثنين، وكان أحدهما المتراس الذي بناه "أصدقاء الأبجدية".

خلال هذه الأحداث، تسلل المفتش جافير بين الثوار، لكن ماريوس كشفه، ما أدى إلى القبض عليه. قرر الثوار إعدامه، إلا أن جان فالجان، الذي كان بينهم، تطوع لتنفيذ الحكم. لكنه، بدلاً من قتله، أطلق سراحه بعيدًا عن أعين الثوار. لم يستطع جافير استيعاب أن شخصًا كان يعتبره مجرمًا يمكن أن يكون رحيمًا وشريفًا، فدخل في صراع داخلي حاد انتهى بانتحاره، حيث ألقى بنفسه في النهر.

أما أعضاء "أصدقاء الأبجدية"، فقد واصلوا المقاومة حتى الرمق الأخير، لكن الشرطة داهمت المتراس وقضت عليهم جميعًا. في خضم هذه الفوضى، تمكن جان فالجان من إنقاذ ماريوس، وحمله إلى منزل جده، حيث تلقى العلاج حتى تعافى تمامًا.

بعد شفائه، تزوج ماريوس من كوزيت، بينما اختار جان فالجان الابتعاد عن حياتهما، وانتقل إلى مدينة أخرى حيث عاش بقية أيامه في عزلة، إلى أن فارق الحياة.

٢ــ رواية اللص والكلاب :

تتألف رواية اللص والكلاب من 175 صفحة، وقد قُسّمت إلى ثمانية عشر فصلًا. صدرت الطبعة عن مكتبة مصر، وتُعد من أبرز أعمال نجيب محفوظ، حيث تتجلى فيها عناصر السرد الفني وتكثيف البعد النفسي لشخصيات الرواية.

عندما كتب نجيب محفوظ رواية اللص والكلاب، استلهمها من جريمة حقيقية تناولتها الصحف، لكنها لم تكن مجرد نقل للواقع. بل استخدم محفوظ هذه الحادثة كمدخل ليعبّر من خلالها عن أفكاره ومشاعره. فالكاتب هنا لا يفصل بين نفسه والنص، بل يجعل من تجربته الذاتية ومشاعره جزءًا أساسيًا من الرواية.

تتناول رواية اللص والكلاب قصة سعيد مهران، الذي أُطلق سراحه بعد قضائه أربع سنوات في السجن بتهمة السرقة، وخلال فترة سجنه، كان يعلم أن زوجته نبوية قد خانته وتزوجت من صديقه عليش، الذي خانه أيضًا وساهم في دخوله السجن. فقد اتفق الاثنان على الإيقاع به، واستغلا فترة سجنه للاستيلاء على أمواله وبيته. وعندما خرج سعيد، كان يحملهما مسؤولية ما جرى له، ليبدأ رحلة انتقام مضطربة ومليئة بالخيبة.

عندما حاول سعيد استعادة ابنته وأمواله من عليش بحضور المخبر، أنكر عليش وجود المال ورفض تسليمه ابنته دون حكم قضائي. ومع ذلك، أعطاه ما تبقى من كتبه. وفي أثناء زيارته لعليش، رآى سعيد ابنته، لكنها لم تتعرف عليه.

بعد خروجه من السجن، لم يجد سعيد مهران مأوى يلجأ إليه سوى بيت الشيخ علي الجنيدي، صديق والده، حيث أقام هناك مؤقتًا، وخلال إقامته، دارت بينهما أحاديث عن القيم الروحية، لكن عقل سعيد كان منشغلًا برغبة الانتقام من زوجته الخائنة وصديقه السابق عليش، في اليوم التالي، قرر زيارة رؤوف علوان، الصحفي الذي كان في السابق يشجعه على السرقة ويصوّرها له كحق مشروع، لكن اللقاء كشف له صدمة كبيرة؛ إذ وجد رؤوف وقد تغيّر تمامًا، واحتل مكانة اجتماعية مرموقة، وتبنّى نظرة متعالية تجاه سعيد، بل أنهى اللقاء بالتأكيد أنه لن يلتقي به مرة أخرى. عندها أدرك سعيد أن رؤوف، مثل غيره، قد تخلّى عنه بعد أن استغل فترة سجنه.

قرر سعيد الانتقام من رؤوف، فحاول سرقة منزله. ولكن رؤوف أمسك به وهدده بالشرطة، ورغم ذلك، أعاد له ما سرقه وسمح له بالرحيل.

بعد تلك الحادثة، توجه سعيد إلى المقهى حيث استطاع الحصول على مسدس من صاحب المقهى المعروف بطرزان. ثم التقى بنور، التي خطط معها لسرقة سيارة من أجل الانتقام من عليش.

في الليل، توجه سعيد إلى منزل عليش بهدف قتله، وأطلق النار عليه من خلف الستارة، مما أسفر عن مقتل عليش على الفور. بعدها، فر سعيد هاربًا إلى الجبل حيث يقيم الشيخ علي الجنيدي، معتقدًا أنه قد حقق انتقامه وقتل عليش. لكن عندما استيقظ في الصباح، تفاجأ بأن الضحية هو شعبان حسين، وليس عليش. بعد إدراكه أن شعبان هو من قُتل، أصابته حالة من الاضطراب، فقرر التوجه إلى منزل نور، حيث أن موقع منزلها بعيد عن أعين الشرطة.

خلال إقامته عند نور، عثر سعيد على جريدة تحتوي على مقال يتحدث عن جريمته في محاولة قتل عليش، وقد اتضح أن رؤوف هو كاتب المقال، حيث صوَّر سعيد كمجرم وغلَّف قضيته بمبالغة شديدة. وهذا أعاد إلى ذهن سعيد

فكرة الانتقام، فتوجه إلى نور وطلب منها قماشًا ليخيط بدلة جديدة كجزء من خطته للانتقام من روؤف. بعد الانتهاء من صنع البدلة ضابط، توجه سعيد إلى منزل روؤف، وعندما رأى روؤف ينزل من السيارة، أطلق عليه النار، ونتج عن ذلك تبادل لإطلاق النار مع الشرطة، مما أجبر سعيد على الهرب والعودة إلى منزل نور.

انتشر خبر محاولة اغتيال روؤف بسرعة، وأشيع أن البواب هو من قُتل. في وقت لاحق، جاءت نور مهددة بإخلاء المنزل، مما شكل خطرًا كبيرًا على سعيد، فاضطر للذهاب إلى الجبل حيث الشيخ. وعندما استيقظ، وجد نفسه محاصرًا من قبل الشرطة فتوجه إلى المقبرة للاحتماء، حيث كانت تلك نهاية مؤسفة له بعد مقاومة يائسة.

المبحث الثاني : البعد الاجتماعي

تلعب القضايا الاجتماعية دورًا محوريًا في تشكيل المجتمعات، حيث تعكس طبيعة العلاقات بين الأفراد وتأثير السياسات الاقتصادية والثقافية على حياتهم، فهي لا تقتصر على المشكلات الفردية، بل تمتد لتشمل قضايا أعمق تتعلق بالعدالة الاجتماعية والتنظيم المجتمعي، فقد عرف جبور عبد النور البعد الاجتماعي "هي صفة مرتبطة بحياة الناس في المجتمع، وفي هذا المعنى يصبح اللفظ وصفًا لكل من الأمور السياسية والمعيشية معًا، فهو متعلق بالحالة الناجمة عن حياة جماعة من الناس، أما المسألة الاجتماعية فهي تلك المتعلقة بكيفية تنظيم المجتمع بما يكفل رفاهية الطبقات المحرومة."[iii] ومن هذا المنطلق، يمكن فهم البعد الاجتماعي بوصفه عنصرًا أساسيًا في بناء مجتمع متوازن يحقق العدالة والرفاهية للجميع.

"إن علم اجتماع الأدب هو العلم الذي يدرس الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية، ولذلك نجد أن بعض الدراسات تقرأ مختلف التحولات الاجتماعية في العمل الروائي لفهم الواقع الاجتماعي، لأن العمل الروائي يجسّد ويكشف العلاقة بين الفرد والمجتمع من جهة، وبين المجتمع والنظام السياسي من جهة أخرى. كما نجد أيضًا أن الأدب الروائي لم يحقق صلابته كشكل أدبي فني ذي أصول جمالية مميزة، إلا بعد أن اقتحم قضايا المجتمع، متناولًا صراعاته الطبقية وتناقضاته الفكرية."[iv]

يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة سلوك الفرد في المواقف الاجتماعية، حيث يُعتبر سلوك الفرد انعكاسًا لشخصيته و بناءً على ذلك، يتمثل الموقف الاجتماعي في مجموعة من العوامل أو المحددات الخارجية التي تؤثر على سلوك الفرد، إلى جانب التصورات الداخلية التي يحملها الفرد والتي تنعكس بدورها على سلوكه وتتفاوت طريقة تعامل الشخص وفقًا للمواقف التي يواجهها، إذ إن الوضع الاجتماعي أو الحالة التي يمر بها قد تدفعه إلى اتخاذ سلوكيات معينة و كما أن الصراع الطبقي قد يكون له دور أساسي في دفع الأفراد إلى تبني سلوكيات غير مرغوب فيها[v].

1_البؤساء:

برز البعد الاجتماعي في رواية "البؤساء" في عدة جوانب، خاصة في العلاقات الاجتماعية والترابط الأسري. نرى ذلك بوضوح في شخصية "مسيو ميرييل"، الذي كان متشبثًا بالقيم والمبادئ، وكان له تأثير عميق على شخصية "جان فالجان". رغم أن "مسيو ميرييل" كان في الخامسة والسبعين من عمره، إلا أنه كان يعتني بأخته الأصغر منه بعشر سنوات، مما يعكس تمسكه بالروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية. كما تميز بالأخلاق الرفيعة والكرم، حيث كان يخصص كل ما يملك لمساعدة الفقراء والمرضى. وقد قالت أخته عنه: "أنا سعيدة دائمًا. إن أخي طيب جدًا. إنه يقدم كل ما يملك للفقراء والمرضى."[vi]

فقد جان فالجان والديه في سنٍ مبكرة، وعاش تحت رعاية أخته حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره. ثم توفي زوج أخته، فصار هو من يعيلها ويهتم بأطفالها. كانت حياته مليئة بالتحديات، حيث انشغل بتأمين احتياجات أخته وأطفالها. وفي أحد الأيام، وعندما لم يجد في المنزل ما يطعمهم، اضطر لسرقة رغيف خبز لكي يسد جوعهم. وكانت هذه الحادثة سببًا في سجنه. لكن بعد خروجه من السجن وانتقاله إلى مدينة "مونتروي سور مير"، أصبح يعرف بكرمه وشجاعته، وأصبح مثالًا للخلق الحسن. فلما وصل إلى المدينة نشبت النيران في دار البلدية، فاندفع جان فالجان وسط اللهيب لإنقاذ طفلين، تبين فيما بعد أنهما أبناء قائد الدرك. وبعد فترة قصيرة، أصبح جان فالجان عمدة لهذه المدينة.

تتكون عائلة تيناردييه من السيد تيناردييه وزوجته وابنتيه. وقد عُرف السيد تيناردييه بشخصيته الجشعة والمستغلة، حيث استغل ظروف فانتين، والدة كوزيت، وأقنعها بأن تترك ابنتها في رعايته مقابل أن ترسل له النقود بشكل مستمر. وقد دفعها ذلك إلى اللجوء إلى أعمال غير مشروعة. وكان السيد تيناردييه وزوجته يعاملان كوزيت معاملة قاسية، إذ كانا يطعمانها فضلات طعامهما، ويلبسانها ملابس قديمة كانت تخص ابنتيهما بعد أن باعوا ملابس كوزيت الجديدة.

بدأت فانتين في البحث عن عمل بعد أن تركت ابنتها كوزيت في رعاية عائلة تيناردييه، وانتقلت إلى مدينة "مونتروي سور مير". هناك، وجدت عملاً في مصنع للزجاج الأسود واستقرت في المدينة، حيث استأجرت غرفة للإقامة. طوال عام كامل، كانت تُرسل النقود إلى عائلة تيناردييه، بالإضافة إلى رسائل متفرقة إلى ابنتها كوزيت. ومع ذلك، لم تُخبر أحدًا في مكان عملها أو مسكنها بأنها متزوجة ولديها ابنة.

لكن سرعان ما لاحظ زملاؤها في العمل تصرفاتها، فاكتشفوا أنها كانت ترسل الرسائل عن طريق كاتب، لأنها لم تكن تجيد الكتابة. كما اكتشفوا أيضًا العنوان الذي كانت ترسل إليه الرسائل، فانتشر خبر أن لها ابنة. اتهموها بأن

كوزيت ليست ابنتها الشرعية، وتسبب هذا في وصول الخبر إلى إدارة المصنع. نتيجة لذلك، قامت المديرة بفصل فانتين ومنحتها مستحقاتها، لكن فانتين لم تدافع عن نفسها، ولم تُوضح أن كوزيت هي ابنتها حسب القانون.

هكذا، يُطرح السؤال حول ما إذا كانت كوزيت ابنة فانتين القانونية بالفعل، أم أن هناك شكوكًا حول شرعية نسبها.

خلال هذه الفترة، واجهت فانتين ضائقة مالية شديدة، حيث تراكمت عليها أجرة الغرفة، بالإضافة إلى أن عائلة تيناردييه زادت من المبلغ الذي كانت تدفعه مقابل رعاية ابنتها. وعندما علمت جارتها في الغرفة بطردها من المصنع، نصحتها بالتوجه إلى العمدة "مادلين"، قائلة لها إنه شخص طيب ويمكنه مساعدتها في إيجاد حل. لكن فانتين رفضت هذه النصيحة، معتبرة أن المصنع الذي طُردت منه يعود إلى السيد "مادلين" نفسه.

حاولت فانتين أن تكسب رزقها من خلال العمل في بيوت المنطقة، فطرقت أبواب المنازل واحدة تلو الأخرى، لكن لم يرد أحد أن يوظفها. بعدها، بدأت في صنع قمصان خشنة لجنود الحامية، لكن هذا العمل كان يدر عليها القليل من المال. ومع مرور الوقت، بدأت تتخلى عن حاجاتها الأساسية حتى لم يتبقَّ في منزلها سوى السرير. وبدأت أيضًا تستغني عن شعلة النار التي كانت تضيء غرفتها، فكانت تأكل وتخيط على ضوء ما يتسلل من نافذة الغرفة المقابلة لها.

لكن الخياطة لم تكن مجدية بالنسبة لفانتين، فهي بالكاد كانت توفر ثمن أجرة الغرفة، ولم تكن كافية لإرسال النقود إلى كوزيت. وفي تلك الفترة، جاءتها رسالة من السيد تيناردييه يطلب فيها المزيد من المال بحجة أنه بحاجة لشراء ملابس شتوية لكوزيت. كانت فانتين عاجزة عن توفير المبلغ المطلوب، ووجدت نفسها في حيرة شديدة حول كيفية تأمينه.

في اليوم التالي، بينما كانت تسير في الشارع، مرت بجوار حلاق. عندما رآها، صاح بإعجاب:[vii]

– "يا له من شعر جميل!

نظرت إليه فانتين وسألته:

– كم تدفع مقابل شرائه؟

رد الحلاق:

– عشرة قرنكات.

فقالت بحزم:

– قصه."

وهكذا، ضحت فانتين بشعرها الجميل في محاولة لتوفير المال من أجل كوزيت.

طلب تيناردييه من فانتين، بعدما بعث لها برسالة مروعة، مبلغًا من المال بزعم أن ابنتها كوزيت أصيبت بمرض خطير يُعرف بـ "حمى العسكرية"*، وأن علاجها يتطلب نفقات طائلة. كان المبلغ المطلوب أربعين فرنكًا، أي ما يعادل ليرتين ذهبيتين، وهو ما كان يتعذر على فانتين تأمينه. ولكن، ومع شعورها بالخوف على حياة ابنتها، قررت أن تبذل ما في وسعها. وبينما كانت تسير في المدينة، رأت قاطع أسنان يعرض عليها عرضًا غريبًا: "أسنانك رائعة، أيتها الفتاة الضاحكة، إذا بعتني سنينك القاطعتين سأعطيكِ ليرة ذهبية مقابل كل واحدة منهما"[viii].

فكرت فانتين طويلًا في الأمر، وفي النهاية، وبسبب يأسها من إيجاد حل آخر، قررت أن تبيع أسنانها لإرسال المال إلى تيناردييه. ومع مرور الوقت، اكتشفت فانتين أن كوزيت لم تكن مريضة على الإطلاق، بل كان تيناردييه يستغلها طمعًا في المال، في محاولة مقيتة منه لتحقيق مصلحته الخاصة.

بعد فترة من تلك الحادثة، أصبحت فانتين غير قادرة على إرسال النقود لتيناردييه كما كانت تفعل سابقًا. فزاد طمعه وطلب منها مبلغًا أكبر، مهددًا إياها بأنّه سيطرد ابنتها كوزيت إذا لم ترسل له مئة فرنك، وهو مبلغ ضخم لا تستطيع فانتين تأمينه. في مواجهة هذا التهديد القاسي، وجدت فانتين نفسها مضطرة لاتخاذ قرار مرير، فقالت بصوت يملؤه الحزن:

"حسنًا، سأبيع ما تبقى لي."[ix]

وهكذا، تحولت هذه المرأة المكلومة إلى واحدة من بنات الهوى، في محاولة يائسة منها لتلبية مطالب تيناردييه وإنقاذ ابنتها.

بعد عشرة أشهر من الحادثة، تعرضت فانتين للتحرش والمضايقة من قبل رواد أحد المقاهي، مما دفعها إلى الاعتداء على أحدهم دفاعًا عن نفسها. على إثر ذلك، حضرت الشرطة وألقت القبض عليها. وأعلن المفتش جافير أنه سيتم حبسها لمدة ستة أشهر.

في تلك اللحظة، حضر "مادلين"، العمدة، الذي كان شاهدًا على الحادثة، وتوجه إلى المفتش جافير طالبًا بإطلاق سراح فانتين، مؤكدًا أنه يجب القبض على الرجل الذي اعتدى عليها. وبعد نقاش طويل، تم الإفراج عن فانتين، واكتشف مادلين أنها كانت تعمل في مصنعه، ولم يكن على علم بطردها. كما علم بتفاصيل محنتها، فتعهد بتسديد جميع ديونها، وأخبرها أنه سيجمعها بابنتها كوزيت، ليعيشا معًا ويؤمن لها مصروفها.

لكن، وبالرغم من هذا الأمل الجديد، كانت فانتين قد أصيبت بمرض رئوي شديد، ولم يمهلها الوقت طويلاً، إذ فارقت الحياة قبل أن تتمكن من لم شملها مع ابنتها.

هكذا نجد أن فانتين، التي كانت ضحية للطمع والجشع، لم تُستغل فقط من قبل تيناردييه، بل أيضًا من قِبل الحلاق الذي أغراها بالمال مقابل شعرها، وقاطع الأسنان الذي عرض عليها المال مقابل أسنانها. هؤلاء الأشخاص كانوا على وعي تام بالواقع الاجتماعي الصعب والظروف المعيشية القاسية التي كان يعيشها معظم الناس في تلك الفترة، فاستغلوا ضعفهم وحاجتهم. وفي ظل هذه الاستغلالات المتواصلة، انتهت قصة فانتين، لتكون شهادة على قسوة المجتمع والظروف التي عاشتها في ذلك الزمان.

2_اللص والكلاب:

في رواية اللص والكلاب، يتجلى البعد الاجتماعي في العديد من المواقف، وأحد أبرز هذه المواقف هو تمسك السيد مهران، والد سعيد، بالقيم والمبادئ، كان مهران رجلاً طيباً،وقد ظهر هذا في الروايه" عم مهران الكهل الطيب بواب عمارة الطلبة "[x] يعمل بواباً في عمارة الطلبة، وكان يشارك زوجته وطفله في العمل، إذ كان مكان سكنه هو نفسه مكان عمله، كان الشيخ علي الجنيدي هو الشخص الوحيد الذي كان يزوره، وأحياناً كان يصطحب ابنه سعيد معه، استمرت حياتهم على هذا النحو حتى وفاة السيد مهران، ليأخذ سعيد مكانه في العمل، ويستمر في العيش مع والدته حتى وفاتها، ومن ثم، وجد نفسه وحيداً في هذه الدنيا.

ثم قرر أنه يريد تكوين أسرة، فتعلّق بـ"نبوية" واعتقد أن بإمكانه تحسين وضعه المادي، قائلاً لها:

"سأجد عملاً يوفر دخلاً أفضل، وأنا أحبك. لا تنسيني أبداً، سأظل أحبك دائماً، وسأثبت لك أنني قادر على إسعادك وفتح بيت محترم يليق بك"[xi].

وبالفعل، تزوج "نبوية" التي أنجبت له ابنة. لكن الأقدار لم تكن في صالحه، إذ تركته بعد دخوله السجن وتزوجت بصديقه "عليش".

تمثل خيانة نبوية نقطة تحول حاسمة في حياة سعيد مهران، حيث لم تكن مجرد خيانة زوجية، بل كانت خيانة مزدوجة على المستويين العاطفي والمادي. لم تكتفِ نبوية بترك سعيد أثناء فترة سجنه، بل تواطأت مع صديقه عليش سدرة واستولت على أمواله، مما جعله يشعر بالخذلان المطلق من أقرب الناس إليه، حيث قال سعيد"سحقًا لمن يطرب لأنغام امرأة"[xii]

خلال السنوات التي قضاها سعيد في السجن، لم تبقَ نبوية مخلصة له، بل أقامت علاقة مع صديقه عليش سدرة، الذي كان في الأصل مساعدًا له في السرقة، هذه العلاقة لم تكن مجرد نزوة، بل كانت خطوة مدروسة، حيث قال سعيد:" الكلب وشى بي، بالاتفاق معها وشى بي وتتابعت المصائب حتى أنكرتني ابنتي "[xiii] وبعد الزواج، أصبح عليش سيد المنزل واستولى على كل ما كان يملكه سعيد، بما في ذلك ابنته سناء، التي حرمت من رؤية والدها بعد خروجه من السجن.

بعد خروجه من السجن، كان أول ما سعى إليه سعيد هو استعادة أمواله وابنته، اللتين تمثلان آخر ما تبقى له في هذا العالم. ذهب إلى منزل نبوية، لكنه وجد الباب مغلقًا في وجهه، ليس فقط بالمفهوم الحرفي، بل أيضًا على المستوى العاطفي والإنساني، رفضت نبوية منحه أي شيء، وأخبرته بوضوح أن لا مال له هنا، ولا ابنة له، في إشارة إلى أنها قطعت كل صلة به، متجاهلة سنوات زواجهما وعلاقتهما السابقة، هذا الموقف زاد من إحساس سعيد بالغدر والخيانة، ودفعه أكثر نحو طريق الانتقام واليأس.

لم تكتفِ نبوية بحرمان سعيد من أمواله، بل لعبت دورًا في تشويه صورته أمام ابنته سناء. عندما حاول سعيد رؤيتها، لم تجد الطفلة أي مشاعر تجاهه، وكأنها لم تتعرف عليه، وقد ظهر هذاعند لقاء سعيد بأبنته سناء"فأبت وشتد ميلها الى الوراء. جذبها نحوه بشيء من القوة. صرخت. ضمها الى صدره فدفعته باكية"[xiv] مما يدل على أن نبوية قد رسمت له صورة سلبية في ذهنها. هذا الموقف عمّق إحساس سعيد بالضياع، إذ لم يكن يريد من الدنيا سوى احتضان ابنته، لكنه وجد نفسه مطاردًا من الجميع، حتى من أقرب الناس إليه.

خيانة نبوية لم تكن مجرد قصة شخصية، بل كانت رمزًا لخيانة أكبر، حيث تعكس كيف يمكن للمجتمع أن يتخلى عن أفراده بسهولة، نبوية وعليش لم يخونا سعيد فحسب، بل سرقا منه كل شيء: عائلته، ماله، ومستقبله. هذه الخيانة تعكس انهيار القيم الإنسانية، حيث يصبح البحث عن المصلحة الشخصية هو الدافع الأساسي، حتى لو كان ذلك على حساب أشخاص كانوا يومًا أقرب الناس.

أصبح "عليش" بعد ذلك يمتلك عائلة مكونة من "نبوية" وابنتها، العائلة التي سلبها من "سعيد". هذا الأمر كان بمثابة الطعنة الكبرى في حياة "سعيد"، حيث رأى في تصرف "عليش" خيانة مزدوجة، كصديق وكشريك في

حياته السابقة. لذا، كان استيلاء "عليش" على عائلته السبب الرئيسي الذي دفع "سعيد" إلى اللجوء للقتل، مدفوعًا برغبة الانتقام واستعادة كرامته المهدورة.

في أحد المقاهي التي توجه إليها "سعيد" للحصول على مسدس لتنفيذ خطته في التخلص من "عليش" وزوجته "نبوية"، التقى بـ"نور"، التي كانت منذ وقت طويل تسعى لهذا اللقاء. كانت "نور" تحمل مشاعر تجاه "سعيد"، وتعمل في المقهى كبنت هوى، تسعى لكسب المال. طلب منها "سعيد" خدمة غير عادية، وهي أن تسرق سيارة من أحد زبائنها، فقبلت عرضه، وبمساعدة "سعيد" نفذت السرقة. كان هدفهما من وراء ذلك تسهيل عملية الهروب بعد مقتل "عليش" وزوجته "نبوية"، لتأمين الطريق أمام "سعيد" لتنفيذ انتقامه.

أما "نور"، فهي ترى في عملها وسيلة مجدية للبقاء، رغم ما تواجهه من معاناة وإهانات على يد زبائنها، قد تكون مضطرة للجوء إلى هذا الطريق، إذ لا تملك خيارًا آخر يضمن لها قوت يومها، ورغم قسوة الظروف.

في أحد المواقف المؤثرة، " ظهرت آثار الإعياء واضحة عليها، وجهها منهك وعيناها تشتعلان احمرارًا ينم عن ألم دفين. جلس سعيد عند قدميها وسألها بقلق[xv]:

_ مالك يا نور؟

فردت بصوت ضعيف ومتهالك:

_ ميّتة! تقايأت حتى متّ...

كانت تلك اللحظة الأولى التي يرى فيها دموعها، فتأثر بشدة وسألها عن السبب، فأجابت:

_ ضربوني!

_ البوليس؟

_ شبان... ربما كانوا طلبة، وأنا أطلبهم بالحساب..."

كلماتها البسيطة تحمل في طياتها الألم والخذلان، فتظهر معاناتها في حياة تفتقر إلى الرحمة وتُثقلها القسوة.

هذا يعكس واقع "نور" الاجتماعي القاسي، الذي فرض عليها اللجوء إلى هذا النوع من الأعمال. كما نرى في رواية البؤساء ، حيث انتهت حياة "فانتين" إلى أن تصبح "بنت هوى" بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة التي عاشتها. فقد دفعتها تلك الظروف إلى اتخاذ قرارات قاسية، مثلما اضطرت "نور" لتكرار العودة إلى هذا العمل رغم

معاناتها، لأن الخيارات المتاحة لها كانت معدومة. في كلا الحالتين، نرى كيف تؤثر العوامل الاجتماعية القاسية في حياة الأفراد، وتدفعهم إلى مسارات لا يمكنهم الهروب منها.

تتشابه روايتا "البؤساء" لفيكتور هوغو و"اللص والكلاب" لنجيب محفوظ في تناولهما للبعد الاجتماعي، حيث تسلطان الضوء على معاناة الطبقات المهمشة والظلم الذي يقع على الأفراد نتيجة الظروف الاجتماعية القاسية. تعكس كلتا الروايتين الفجوة العميقة بين الطبقات، وتأثير الفقر والحرمان على مصير الشخصيات الرئيسية، مما يجعلهما نموذجين للأدب الذي ينتقد المجتمع ويكشف عن مظالمه.

في "البؤساء"، نجد أن جان فالجان يقع ضحية للفقر والظلم عندما يُسجن بسبب سرقته لرغيف خبز لإطعام أبناء أخته. ورغم محاولته إعادة بناء حياته بعد خروجه من السجن، إلا أنه يواجه رفضًا اجتماعيًا، مما يعكس قسوة المجتمع تجاه المذنبين حتى بعد توبتهم. وعلى الجانب الآخر، تقدم الرواية شخصيات أخرى تعاني من الاستغلال الاجتماعي، مثل فانتين التي تضطر لبيع شعرها وأسنانها ثم جسدها من أجل إعالة ابنتها، ما يبرز مدى القسوة التي يفرضها المجتمع على الضعفاء.

أما في "اللص والكلاب"، فنجد أن سعيد مهران يعاني من الظلم الاجتماعي، لكنه على عكس جان فالجان، يسلك طريق الانتقام بعد خروجه من السجن. يشعر سعيد بالخيانة من أقرب الناس إليه، ويجد أن المجتمع قد رفضه تمامًا، مما يدفعه إلى التصعيد والعنف. تسلط الرواية الضوء على الفساد الاجتماعي والانتهازية، حيث يعاني البطل من الخيانة والاستغلال، ما يجعله غريبًا حتى في وطنه.

إحدى النقاط المشتركة بين الروايتين هي النقد الاجتماعي الحاد، حيث تتناول كلتاهما استغلال الفقراء من قبل الطبقات العليا، والصراع الطبقي الذي يجعل من المستحيل على الطبقات الدنيا تحسين أوضاعها دون مواجهة عراقيل قاسية. لكن بينما تحمل "البؤساء" رسالة أمل وإمكانية الخلاص من خلال الإحسان والعمل الصالح، فإن "اللص والكلاب" تقدم رؤية أكثر سوداوية، حيث يبدو الانتقام هو الخيار الوحيد أمام البطل، لكنه يقوده في النهاية إلى الهلاك.

بذلك، تعكس كل من الروايتين صراع الإنسان مع المجتمع، وتصوران كيف يمكن للظلم الاجتماعي أن يدفع الأفراد إما إلى التغيير والإصلاح كما في حالة جان فالجان، أو إلى الغضب والانتقام كما في حالة سعيد مهران. وعلى الرغم من اختلاف النهايات، إلا أن العملين يقدمان رؤية عميقة حول تأثير الظلم الاجتماعي على مصير الإنسان.

المبحث الثالث : البعد الوجودي

الوجودية هي فلسفة تجمع بين النظرية والمزاج والسلوك، وقد نشأت على يد الفيلسوف الدنماركي سورين كيركيجارد الذي تبنى فيها توجهاً مسيحياً ويمكن القول إن جذور هذه الفلسفة تمتد إلى أعمال بعض الأدباء مثل الروائي الفرنسي جوستاف فلوبير والروسي فيودور دوستويفسكي، إضافة إلى الشاعر الألماني الرومانسي فريدريش هولدرلين، الذي تجلت في أشعاره قضايا الصراع مع القدر والانفصال بين السماء والإنسان[xvi]. وأما الوجودية في قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر" هي اتجاه فلسفي معاصر، اسسه جماعة من فلاسفة القرن العشرين يتميز بالاعتماد على التجربة الإنسانية الفردية واعتبارها جوهر الوجود الإنساني "[xvii]

هي فلسفة ترتبط بفكر وتجارب الإنسان الحية، حيث يعيشها صاحبها بشكل مباشر من خلال ممارسته للوجود. ويمكن ملاحظة حضور فكرة الوجود لدى بعض الفلاسفة والمفكرين منذ أقدم العصور، خاصة أولئك الذين حولوا تجاربهم الحياتية إلى معانٍ فلسفية و نجد هذا الأمر واضحاً في أعمال سقراط وأفلاطون في الفلسفة اليونانية، وفي العصر الإسلامي الوسيط عند الحلاج والسهروردي، وفي العصور الوسطى الأوروبية مع القديس أوغسطين، وفي بداية العصر الحديث مع باسكال ومع ذلك، فإن ما قدمه هؤلاء ليس سوى ومضات متفرقة وإشارات عابرة ظهرت ضمن سياقاتهم الفكرية، ولم تتشكل منها مدرسة فلسفية واضحة أو تيار متكامل[xviii].

فإن الأب الحقيقي الأول للوجودية هو الفيلسوف الدنماركي سورين كيركيجارد، الذي رأى أن الفلسفة النظرية قد بلغت ذروتها مع (هيجل)*، الذي أسس نظامًا فلسفيًا شامخًا ومتكاملاً و لقد اعتمد هيجل على مفاهيم وتصورات عقلية مجردة مترابطة بمنطق صارم، وأقام فلسفته على فكرة الروح المطلقة الكلية التي تكشف عن مضمونها عبر الزمن دون أن تتأثر بتفاصيل اللحظة الزمنية ومن هنا جاء شعاره الشهير: "كل ما هو موجود هو عقلي، وكل ما هو عقلي هو موجود." ومع ذلك، انتقد كيركيجارد هذا البناء الفلسفي المجرد، لأنه يغفل الجوانب الحية والفردية لوجود الإنسان[xix].

تتمثل مهمة الفلسفة عند الفلاسفة الوجوديين في تحرير الإنسان من القيود التي تفرضها التصورات العقلية المجردة، بهدف مواجهته المباشرة مع وجوده الخاص فهي تدعو الإنسان إلى إدراك ذاته ككائن حر يمتلك القدرة على تحديد مصيره من خلال قراراته الشخصية وتُعد الوجودية الفلسفة الوحيدة التي تمنح الإنسان كرامته الحقيقية، لأنها لا تختزله إلى مجرد وسيلة أو موضوع، بل تركز على فرديته وحريته بوصفهما جوهر وجوده[xx].

1_ البؤساء:

تجلى البعد الوجودي في رواية البؤساء من خلال شخصية "جان فالجان"، الذي كان يسعى إلى إعادة بناء هويته بعد خروجه من السجن. خلال فترة سجنه، كان "جان فالجان" يشعر بالظلم، مقتنعًا بأنه لم يرتكب جريمة حقيقية عندما اضطر لسرقة قطعة خبز لإطعام أبناء شقيقته الجائعين. ومع ذلك، واجه عقوبة قاسية من القانون، مما زاد من شعوره بالظلم ودفعه إلى محاولة الهروب من السجن، وهي المحاولة التي أدت إلى تمديد مدة عقوبته ليقضي تسعة عشر عامًا خلف القضبان.

كان "جان فالجان" يعيش في صراع داخلي، يطرح على نفسه أسئلة وجودية عميقة لم يجد لها إجابات شافية. ومن أبرز تساؤلاته: "أكان هو الشخص الوحيد الذي أخطأ في حياته المأساوية؟ أليست العقوبة التي فرضها القانون أشد ظلمًا من الجريمة التي ارتكبها؟"[xxi]

هذه التساؤلات لم تكن تعبر فقط عن معاناته الشخصية، بل سلطت الضوء على الظلم الاجتماعي والقانوني الذي واجهه، مما جعل شخصيته تجسيدًا للصراع بين الفرد والمجتمع.

كان "جان فالجان" يتساءل بحرقة: "هل يملك المجتمع البشري الحق في إبقاء رجل فقير بين نقص في العمل وإفراط في العقاب إلى الأبد؟"[xxii] في هذا التساؤل، كان يعاتب المجتمع والحكومات على قلة فرص العمل وانخفاض المردود المالي الذي يجعل الإنسان عاجزًا عن تأمين أساسيات الحياة رغم عمله طوال اليوم.

فالواقع الذي عايشه "جان فالجان" أظهر أن الرجل الفقير يظل حبيس دائرة الفقر مهما بذل من جهد، ورغم أنه سرق رغيف خبز لإطعام الجياع، إلا أن العقوبة التي واجهها كانت قاسية وغير متناسبة مع الجرم المرتكب؛ إذ حُكم عليه بالسجن لخمس سنوات، وهي عقوبة تطرح تساؤلات عن غاياتها الحقيقية.

إذا كان الهدف من العقوبات الكبيرة هو الحد من السرقات، فإن الحل لا يكمن في القسوة وإنما في معالجة الأسباب الجذرية مثل الفقر والجوع. فالسرقة، التي كانت منتشرة في تلك الحقبة، كانت نتيجة مباشرة لشح الموارد وضعف المردود المالي الذي دفع الكثيرين إلى الجوع واليأس. لذا، يرى "جان فالجان" أن المجتمع يتحمل جزءًا كبيرًا من المسؤولية عما حدث له ولغيره من الفقراء.

لقد حمل "جان فالجان" ضغينة على المجتمع الذي لم يوفر لأفراده سبل العيش الكريم، واعتبر أن الحل الأمثل للحد من السرقات لا يكون عبر العقوبات القاسية، بل من خلال توفير العمل والمردود المالي الكافي لتلبية احتياجات الناس الأساسية، مما يقلل من دوافع الجريمة ويخلق مجتمعًا أكثر عدلًا.

أما عن شخصية "جان فالجان"، فقد كان شخصًا هادئًا قليل الكلام، غامضًا إلى حد بعيد، يصعب على الآخرين معرفة ما يدور في ذهنه و لم يكن يضحك، بل كان يبدو دائمًا غارقًا في صمت ثقيل، يتأمل في واقع حياته طوال فترة سجنه، تراكمت مشاعر الغضب والحقد في قلبه تجاه المجتمع والجنس البشري بأسره، بل وحتى تجاه الخليقة نفسها فقد كان يعاني من شكوك مستمرة حول ما إذا كان يستحق هذه العقوبة القاسية، وكان يتساءل إذا ما كان في المكان المناسب و مع مرور الزمن، انقلبت حالته النفسية، ووجد نفسه يغرق في اليأس؛ فقد كانت روحه قد دبلت، وأصبح لا يرى أي شيء جميل في الحياة أو في العالم من حوله.

عندما خرج "جان فالجان" من السجن، قرر أن يبدأ حياة جديدة، لكنه فوجئ بحقيقة مؤلمة: بعد أن يُفرج عن السجين، يتم سحب هويته منه ويُستبدل بها ورقة صفراء تُشير إلى أنه سجين سابق، مما يجعله مُعَرفًا في المجتمع بمرتكب جريمة لا يمكن التخلص منها. رغم ذلك، وجد "جان فالجان" عملاً جديدًا وبدأ في كسب رزقه، ولكن عندما طلب أجره من المسؤول، فوجئ بأنه لم يُعطَ سوى نصف المبلغ المستحق. وعندما أصر على أخذ أجره كاملًا، رد عليه المسؤول قائلاً: "حذار من السجن!"[xxiii]

في تلك اللحظة، بدا "جان فالجان" وكأنه ضحية لظلم متكرر لا ينتهي، وكأن المجتمع قد حرمه من أبسط حقوقه مرتين؛ مرة حين استُنزف جهده في السجن دون مقابل عادل، ومرة أخرى حين أُجبر على التنازل عن جزء من أجره خارج السجن. " لقد سرقه المجتمع، وسرقته الدولة حين أنقصا المال الذي ادّخره على نطاق واسع، وها قد جاء دور الفرد في أن يسرقه على نطاق مصغّر"[xxiv]. هذا الإحساس العميق بالخذلان لم يكن مجرد لحظة عابرة، بل تذكير مؤلم بأن محاولاته للاندماج مجددًا في الحياة الكريمة تُقابل دائمًا بالرفض والاستغلال.

بعد تلك الحادثة، شعر "جان فالجان" بالظلم من المجتمع فغيرت حياته بشكل كبير، عندما التقى بأسقف "ميريل"، الذي كان له دور كبير في تغيير مسار حياته، فقد قدم له الأسقف الرحمة والعون، مما جعل "جان فالجان" يشعر بالندم على ما مضى ويرغب في تغيير حياته.

بفضل هذا التغيير الداخلي، قرر "جان فالجان" أن يبدأ حياة جديدة، فانتقل إلى مدينة أخرى وابتعد عن ماضيه المظلم. كما غيّر اسمه من "جان فالجان" إلى "مادلين" ليبدأ من جديد دون أن يعرفه أحد بماضيه المظلم. في هذه المدينة الجديدة، أصبح "جان فلجان" أو "مادلين" شخصًا معروفًا بصدقه وتفانيه في خدمة الآخرين.فقد قدم العديد من الخدمات للمجتمع، مما جعله يحظى باحترام كبير ويُنتخب عمدة للبلدة.

بهذا التحول الكبير في حياته، استطاع "جان فلجان" أن يبدأ حياة جديدة بعيدًا عن ماضيه المؤلم، وأن يثبت لنفسه وللعالم أنه قادر على التغيير والتعويض عن أخطاء الماضي من خلال الخير والعمل الصادق.

2_ اللص والكلاب:

في رواية اللص والكلاب، تجلى البعد الوجودي في شخصية سعيد مهران الذي يخرج من السجن ويكتشف أن جميع من حوله قد خذلوه، بما في ذلك زوجته وصديقه، رغم أن

سعيد يسعى للانتقام وإعادة ترتيب حياته، إلا أنه يكتشف أن اختياراته لا تمثل حريته الحقيقية، بل هي محكومة بالظروف والمجتمع الذي يحيط به، من خلال هذا، يظهر مفهوم الحرية الوجودي الذي يشير إلى أن الإنسان قد يكون محاصرًا بالظروف، وبالتالي لا يتمتع دائمًا بحرية الاختيار كما يظن.

منذ اللحظة الأولى لخروجه من السجن، كان سعيد مهران تائهًا، ليس فقط في شوارع المدينة، بل في داخله أيضًا. لم يكن مجرد لصٍّ سابق يبحث عن الانتقام، بل إنسان محطم غارق في تساؤلات وجودية موجعة، تساؤلات تبدأ من ماضٍ مؤلم لم يفهمه، وحاضر عبثي لا يرحمه.

أحد أبرز التساؤلات التي طاردت سعيد تعود إلى مأساته الأولى، لماذا تُركت أمه تموت أمام عينيه فقط لأنها لا تملك المال؟ لقد رأى كيف رفضت المستشفى استقبالها إلا بعد دفع النقود، فشاهد أمه تحتضر في صمت وهو عاجز، هذا الحدث لم يكن عابرًا في حياته، بل شكّل أول شرخ في علاقته مع هذا العالم، وأول سؤال كبير عن العدل والمعنى والإنسانية.

من خلال هذه الأحداث، يظهر البعد الوجودي في شخصية سعيد مهران، الذي ينظر إلى السرقة كحق مكتسب للفقراء الذين يعيشون في عالم لا يرحم وقد ظهر هذا من خلال حديث رؤوف "لا تخف، الحق أني أعتبر هذه السرقة عملاً مشروعًا"[xxv]، حيث يجد أن الفقراء محرومون من العدالة والمساواة، ويُظهر هذا الشعور بالظلم والحقد الذي يعيشه سعيد مهران اتجاه المجتمع الذي يعتبره السبب في كل معاناته.

ثم تأتي خيانته من الناس الذين حاول مساعدتهم، في وقتٍ ما، كان سعيد يسرق الأغنياء ليطعم الفقراء، مدفوعًا بإحساس داخلي بالعدالة، لكنه صُدم حين رآهم ينكرون جميله عندما جاء غيره ليطعمهم، فاختاروا الأكل على المبادئ، والنفع على الوفاء.

في بداية الرواية، كان سعيد مهران ينظر إلى رؤوف الطالب المناضل صاحب القيم والمبادئ نظرة احترام عميقة، إذ كان يعتبره قدوته وصديقه المقرب قبل دخوله إلى السجن، وقد عبر عن تقديره له قائلاً: "أنت لا تقل عظمة عن الشيخ علي، أنت أهم ما لدي في هذه الحياة التي لا أمان لها"[xxvi]. هذه الكلمات تعكس قوة الصداقة بين سعيد ورؤوف، حيث كان سعيد يعامله كأستاذ له، ويعتمد عليه في حياته.

لكن الصدمة الكبرى جاءت بعد خروجه من السجن، عندما قابل رؤوف لأول مرة فقد لاحظ سعيد أن رؤوف لم يعطه أي اهتمام، بل كان يشعر وكأن وجوده يمثل عبئًا عليه و هذه الخيانة الفكرية كانت أكثر قسوة من أي خيانة أخرى، وقد عبر سعيد عن ذلك قائلاً: "كل خيانة تهون إلا هذه"[xxvii]. كان يقصد بذلك أن خيانة الأفكار والمبادئ كانت أشد إيلامًا من أي خيانة أخرى.

بعد هذا اللقاء المهين، بدأ سعيد يشعر بالإهانة، وتدريجيًا تكوَّن لديه شعور بأن رؤوف كان يستغله قبل دخوله السجن. نتيجة لذلك، أصبح سعيد في حالة من الغضب الشديد، ولم يجد حلًا سوى الانتقام. بدأ يفكر في سرقة الفيلا التي يملكها رؤوف، لكنه فشل في تنفيذ خطته. بعدها، انتقل إلى فكرة أكثر قسوة: القتل و قرر أن يقتل رؤوف، لكنه فشل أيضًا في محاولته.

هذه التحولات في أفكار سعيد تكشف عن مدى الصدمة النفسية التي مر بها، وكيف أن خيانة صديقه المقرب له كانت المحرك الأساسي لشعور العزلة والخذلان، مما دفعه إلى اتخاذ قرارات قاسية وعنيفة للانتقام.

حاول سعيد مهران أن ينسى خيانات من حوله ويبدأ حياة جديدة، إلا أن الخيانات التي تعرض لها، وخاصة خيانة رؤوف، كان لها تأثيرًا عميقًا في نفسه و كان سعيد قد اعتبر رؤوف قدوة يحتذي به، بل وأطلق عليه لقب "أستاذه" بعد أن تبناه فكريًا واعتبره مرشدًا له ولكن بعد خيانة رؤوف له، شعر أن كل شيء تغير.

رغم محاولات سعيد مهران للبدء بحياة جديدة، إلا أنه لم يستطع الهروب من ماضيه، حيث كان الماضي مليئًا بالخيانات والآلام التي لا يستطيع نسيانها. كما قال سعيد: "هل يمكن أن أمضي في حياة بلا ماضٍ فأتناسى نبوية وعليش ورؤوف؟ لو استطعت، لكنت أخف وزنًا وأضمن للرحلة وأبعد عن حبل المشنقة، ولكن هيهات أن يطيب العيش إلا بتصفية الحساب"[xxviii].

في هذه الكلمات، يظهر حزن سعيد العميق على ماضيه، وتمنيه لو كان بإمكانه نسيان أولئك الذين خانوه، لكن الخيانة كانت تتغلغل في أعماقه لدرجة أنه لم يعد قادرًا على تجاوزها. بدلاً من أن ينسى، شعر أن حياته لا معنى لها ما دام لا يصفى الحساب مع من خانوه.

كان سعيد مصممًا على الانتقام، مؤمنًا بأن الحياة لن تكون ممكنة بالنسبة له إلا إذا انتقم من هؤلاء الذين خانوه، حتى وإن كان ذلك يعني موته هو نفسه في النهاية. كان يرى أن الانتقام هو السبيل الوحيد لاستعادة كرامته، وأصبح مقتنعًا بأنه لن يهنأ بالعيش إلا بعد أن يقتل من خانوه، حتى وإن كان الثمن هو حياته، فبعد كل ما تعرض له من خيانة، لم يعد لديه أحد في هذا العالم سوى نفسه وألمه.

وبدأ سعيد مهران يسترجع ذكرياته مع نبوية، متأملًا في اللقاءات الأولى بينهما وما كانت تعنيه له. كان ينتظر لقاءها بفارغ الصبر، وكان يحبها بصدق، وتذكر كيف كانت لحظات الحب بينهما بريئة وسعيدة. لكن مع مرور الوقت، شعر بالدهشة والألم من أن نبوية قد نسيت كل تلك اللحظات الجميلة التي جمعتهما. كما قال متعجبًا: "فتنسى كل شيء طيب في الحياة، لعب الصبيان في الحارة، والحب قبل الفساد، ومولد سناء، ورؤية وجه سناء لأول مرة، وسماع بكائها لأول مرة." [xxix]هذه الكلمات تظهر كيف كانت ذكرياته مليئة باللحظات العاطفية التي كانت تمثل بالنسبة له جوهر حياته، بينما نبوية قد تجاوزت تلك الذكريات تمامًا.

وبعد تذكره لتلك اللحظات الجميلة، شعر سعيد بالخذلان والحزن الشديد على نسيانها لها، وعاد إلى واقعه المظلم، حيث سألته نور عن كيفية قضاء وقته، فأجابها قائلاً: "بين الظلم والقبور"[xxx]. هذه الجملة كانت تعبيرًا عن مرحلة اليأس العميقة التي وصل إليها، وكأن حياته قد أصبحت محصورة بين ظلمات القهر والظلم والموت، دون أمل في الخروج منها.

ثم يظهر ندمه العميق على ما فعله وسوء الحال الذي وصل إليه. ورغم كل ما مر به، يختتم سعيد أفكاره قائلاً: "رغم كل شيء، فقد نام وهو في غاية اليأس من الندم."[xxxi] هذه الكلمات توضح كيف أن سعيد، رغم مرور الوقت، لم يجد راحة أو فائدة من مشاعر الانتقام التي كانت تسيطر عليه، بل أصبح ينام وهو يشعر بالمرارة والندم على كل ما حدث له في حياته.

كان سعيد مهران طوال الوقت يبحث عن هويته، عن حياته التي كان يعيشها قبل دخوله السجن، ولكن عندما واجه الواقع بعد خروجه، صُدم بشدة ولم يستطع تقبله. كان يظن أن العودة إلى الحياة ستمنحه فرصة لإعادة بناء نفسه، ولكن الواقع كان مختلفًا تمامًا. فكل شيء من حوله كان قد تغير، خاصةً بعد خيانة الأشخاص الذين كانوا يعتبرون جزءًا من حياته، مما دفعه لاختيار طريق الانتقام. لكنه رغم محاولاته، فشل في تنفيذ انتقامه، وأصبح في النهاية مطلوبًا من قبل الشرطة.

وجد سعيد نفسه في مفترق طرق، أمام خيارين قاسيين: إما أن يواجه مصيره في السجن مرة أخرى، أو أن يختار الموت كطريقة للهروب من هذا الواقع المرير. في النهاية، اختار الموت، حيث شعر أنه لم يعد هناك شيء يستحق الحياة من أجله، وأنه لا مفر من النهاية التي كان يرى فيها خلاصه الوحيد من العذاب الذي عاشه.

في البؤساء، تجسد شخصية جان فالجان فردًا يعاني من الظلم الاجتماعي والعقوبات القاسية التي فرضها عليه المجتمع. هو شخص يبحث عن هوية جديدة وحياة أفضل بعد خروجه من السجن، لكنه يجد نفسه محاصرًا بماضيه المظلم وصراع داخلي حول العدالة والمساواة. على الرغم من محاولاته لتحسين حياته، تظل الأسئلة الوجودية تراوده: "أليست الإساءة التي ارتكبها القانون في العقوبة أعظم من الجريمة التي ارتكبها المذنب؟"[xxxii]، مما يعكس قلقه العميق حول مفهوم العدالة في مجتمعه.

في اللص والكلاب، نجد شخصية سعيد مهران التي تمثل أيضًا ضحية للظلم الاجتماعي، لكنه يعاني من خيانات متعددة، سواء من المجتمع أو من الأشخاص الذين كانوا قريبين منه. بعد خروجه من السجن، يشعر سعيد بأنه مضطهد من قبل الجميع، مما يثير لديه العديد من الأسئلة الوجودية حول معنى الحياة في ظل هذه الخيانات. هو أيضًا يواجه صراعًا داخليًا حول قيمة حياته والوجود، مما يجعله في حالة من التشتت والضياع، ويسعى للانتقام كوسيلة لتصفية حساباته مع من خانوه.

الشخصيات في كلا الروايتين تتطلع إلى التغيير والبحث عن الخلاص، ولكنها تواجه تحديات كبيرة. في البؤساء، يحاول جان فالجان أن يغير مسار حياته من خلال التحول الاجتماعي والعيش بشرف، لكنه يجد نفسه في مواجهة مع ماضيه الذي يعترض طريقه. بينما في اللص والكلاب، يسعى سعيد مهران إلى تحقيق التغيير بعد خروجه من السجن، لكنه يواجه صعوبة في الخروج من دائرة الانتقام والخذلان التي يعيش فيها.

أحد أوجه التشابه الأكثر وضوحًا بين الروايتين هو أن الشخصيات تعتقد أن الانتقام هو السبيل الوحيد لتحقيق العدالة. في البؤساء، رغم أن جان فالجان لا يسعى للانتقام، إلا أنه يواجه تحديات كبيرة في تحقيق العدالة والمساواة في مجتمع يفرض عقوبات قاسية. في اللص والكلاب، يختار سعيد مهران الانتقام كوسيلة للتعويض عن خيانات الآخرين، ولكنه يفشل في تحقيق ذلك، ما يورطه في حالة من الندم والعجز.

في النهاية، تتشابه الروايتان في تقديم صراع وجودي عميق حول الهوية، والعدالة، والمغفرة. الشخصيات الرئيسية في كلا الروايتين تبحث عن الخلاص في عالم يعرض لهما تحديات داخلية وخارجية، ما يعكس قضايا وجودية تتعلق بمعنى الحياة وحتمية التغيير في ظل المجتمعات الظالمة.

الخاتمة

يتجلى البعد الإيديولوجي في كلٍّ من البؤساء واللص والكلاب بوصفه أداةً لرصد التحولات الاجتماعية والإنسانية التي عصفت بالمجتمعين الفرنسي والمصري، كلٌّ في سياقه التاريخي. ففي حين يطرح فيكتور هوغو رؤيةً إصلاحية قائمة على الإيمان بالعدالة والتغيير التدريجي، يصوّر نجيب محفوظ عالما أكثر قسوة، حيث تتلاشى القيم أمام صراعات البقاء والخيانة والانتقام. وبينما ينتصر جان فالجان في معركته ضد الظلم بإرادة الخير، ينحدر سعيد مهران في دوامة العنف، ضحيةً لأوهامه وخيباته.

إن هاتين الروايتين، على اختلاف منطلقاتهما الفكرية، تعكسان رؤية نقدية عميقة للواقع الاجتماعي، حيث يتجلى الأدب بوصفه أداة لفهم التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر على مصائر الأفراد. فكل من البؤساء واللص والكلاب لا يقتصران على مجرد سردٍ للأحداث، بل يقدمان تحليلًا دقيقًا للبنية الاجتماعية التي تفرز الظلم، والتفاوت الطبقي، والصراعات الداخلية للشخصيات.

تؤكد الروايتان أن الأدب ليس مجرد حكاية تُروى، بل هو مرآة تعكس الأيديولوجيات التي تشكّل وعي الأفراد والمجتمعات. ففي البؤساء، يُبرز فيكتور هوغو قسوة النظام القانوني الفرنسي وتأثيره على حياة الفقراء، بينما يطرح نجيب محفوظ في اللص والكلاب إشكالية الخيانة والفساد الاجتماعي في مصر ما بعد الثورة، ما يجعل كلتا الروايتين شهادة أدبية على الأوضاع التي عاشها المجتمعان.

وبذلك، يظهر الأدب في هاتين الروايتين بوصفه أداة نقدية تسلط الضوء على الظلم الاجتماعي، وتثير تساؤلات وجودية حول العدالة، والحرية، والمصير، مما يجعل تأثيرهما يتجاوز حدود الزمان والمكان.

قائمة المصادر والمراجع

_ بازي، محمد، **العنوان في الثقافة العربية التشكيل ومسالك التأويل**، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2011 م.

_ بدوي، عبد الرحمن، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.

_ بول، ساموبلسون و ويليام، نوردها، **الاقتصاد**، ترجمة هشام عبد الله، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2006م.

_ التهانوي، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط1، ج1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

_حجازي، سمير سعيد، **قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر**، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 2001م.

_ حمروش، أحمد ، **ثورة 23 يوليو الجزء الأول**، الهيئه المصرية العامة للكتاب، 1992م.

_ الخالدي، روحي ، **تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب ف فيكتور هوغو**، نشر مؤسسة الهنداوي، 2017م.

_ الرويلي، ميجان و البازعي، سعد، **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، لبنان، 2002م.

_ شتوح، أحمد عبد اللطيف، **التغير الاجتماعي ودلالاته في العمل الروائي**، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزيرة، العدد 16، 2015 م.

_ شلبي، كريم، تقديم موسى سعد الدين، **السادات وثورة يوليو دراسة في فكر انور السادات من 1948م إلى 1959م**، نشر دار الموقف العربي، م2018.

_ عقون، محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2008م.

_ عموش، محمد، **سيكولوجية الشخصية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014م.

_ عناني، محمد وماهر فريد، شفيق، **نجيب محفوظ في عيون العالم**، نشر مؤسسة الهنداوي، 2002

_ ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط4، ج 15 ،1414 هجري،.

_ النقاش، رجاء، **صفحات من مذكرات نجيب محفوظ**، نشر دار الشروق، 1991.

_ وادي، طه، **الرواية السياسية**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 2003.

-_ محفوظ، نجيب ، **اللص والكلاب**، مكتبة مصر 1998.

- - هيجو، فيكتور، **البؤساء**، ترجمة منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، 1955م.-

قائمة الدوريات والرسائل

_ إبراهيم، نجوي معتصم أحمد، **الشخصية في أدب نجيب محفوظ، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية**، العدد الثامن عشر، الجزء 2، أبريل 2019م.

_ امحمد، فندو، **شعرية الحوار المونولوجي في الرواية " فضل الليل" على النهار لياسمينة خضرا"، مجلة إشكاليات في اللغة العربية**، مجلد 10، عدد 1، 2021م.

_ باي، خولة، **الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية في رواية البؤساء لفيكتور هيجو_ إنموذجًا _**، جامعة محمد خيضر _ بسكرة_، 2016م.

_ بدر الدين، محمد حسن، **الأديب الفرنسي فيكتور هوغو منشغلًا بالإسلام، مجلة الرافِد**، الشارقة 15 / أغسطس،2024.

_ برحمة، آمال، **الاتجاه الإنساني في أدب فيكتور هيجو وحافظ إبراهيم دراسة مقارنة**، كلية الآداب واللغات جامعة الجلالي البايس سيدي بلعباس، 2018م.

_ بعوش، خديجة ، **قراءة في رواية البؤساء لفيكثور هيجو دراسة تحليلية نقدية، ماجستير**، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر،2011م.

- _ بوحفص، صليحة و فقير، زينب، **التوجه الوجودي في رواية "تماسخت دم النسيان" للحبيب السايح إنموذجًا**، المركز الجامعي " أحمد صالحي" بالنعامة، الجزائر، 2019 _ 2020م.

_ بويبة، الطيب، **الوجودية في رواية العربية المعاصرة في بلاد الشام _ سهيل إدريس إنموذجًا، دكتوراه**، جامعة وهران، الجزائر، 2011 _2012 م.

_ بوشريط، توبه، دودي، خديجة، **سيمياء الصورة في رواية رحلتي مع القرآن**، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمد لخضر _الوادي_، الجزائر، 2023.

_ رزيقة، جديان، **جمالية المكان في رواية "البؤساء" لفيكتور يغوا**، المركز الجامعي، الجزائر، 2011 /2012م

_ العابد، عبد المجيد، **التحليل السيميائي السردي لرواية "اللص والكلاب " لنجيب محفوظ"، مجلة أنفاس**، دراسات أدبية ونقدية، نوفمبر 2010م.

_ ناورته، محمد العيد، **تقنيات اللغة في مجال الرواية الأدبية، مجلة العلوم الانسانية**، عدد 21، جامعة منتوري، الجزائر، 2004م.

-

_ محمد، محمد حسن إبراهيم، **رواية اللص والكلاب بين الترجمة المباشرة والترجمة غير المباشرة دراسة وصفية تحليلية، مجلة كلية دار العلوم**، عدد 136، جامعة الأزهر، مصر، 2021 م.

_ مستريحي، شفاء أحمد علي، **الحس الرومانسي في شعر أبي القاسم الشابي ووليم وردزورث (دراسة مقارنة)، ماجستير**، جامعة جرش، 2019 _2020.

المراجع الانجليزية:

Quillet, Dictionnaire Encyclopédique . 2282،

Dea Grangea, Histoire de la Littérature Française, P. 794

الهوامش

[i] – وُلد فيكتور هوغو في مدينة بيزانسون، عاصمة الفرانش كونتيه في شرق فرنسا، في 27 فبراير 1802م وكان والده ضابطًا في جيش الإمبراطورية الفرنسية ثم ارتقى إلى رتبة جنرال وثم انتقل هوغو مع والده إلى إيطاليا وكورسيكا وجزيرة ألبا، قبل أن ينتقل إلى إسبانيا عام 1811م حيث قضى عامًا برفقة شقيقه أوغين. تلقى تعليمه الأولي من والدته وكاهن مسن، ثم التحق بمدرسة البوليتكنيك، ولكن شغفه بالأدب برز مبكرًا في سن الخامسة عشرة، فاز بجائزة شعرية من الأكاديمية الفرنسية عن قصيدته "حسنات الدراسة" و في أواخر عام 1811م، أسس هوغو مع شقيقيه صحيفة "المحافظ الأدبي"، التي لم تعمر طويلاً حيث توقفت بعد سنة واحدة، وكان قد كتب فيها 272 مقالة و في عام 1822م، منح له الملك لويس الثامن عشر راتبًا تقديريًا بعد نشر ديوانه الأول "قصائد" (Odes) خلال هذه الفترة، تزوج من آديل فوشيه التي أنجب منها أربعة أطفال، وتوفيت عام 1868م.(انظر، هيجو، فيكتور ، **البؤساء** ترجمة منير بعلبكي، ط1، المجلد 1، دار العلم للملايين، 1955م،ص 7-8.

"كان هوغو شاعرًا غنائيًا في المقام الأول. لقد غنّى، قبل كل شيء، جميع انطباعات عصره، فكانت روح القرن التاسع عشر الشعرية تحيا في قصائده من جديد. وغنّى جميع العواطف الإنسانية، مثل الحب البنوي، والحب الأبوي، والأمل، والأحزان، والأسرة، والوطن. ثم أضاف إلى ذلك كله (الألم الفلسفي)*، والتطور الديني، ولغز الموت والمجهول، وتوق الإنسان إلى الجمال والخير، وسعيه إلى العدالة، وإيمانه بمستقبلٍ قوامه الحرية والتقدم. ومن أشهر آثاره الغنائية: قصائد (Odes) عام 1822م، قصائد جديدة (Nouvelles Odes) عام 1824م، وأوراق الخريف (Les Feuilles d'Automne) عام 1831م."

ولا يمكن إغفال أن فيكتور هوغو كان دائم السعي نحو تحقيق العدالة الاجتماعية، وهو ما تجلّى بوضوح في روايته الشهيرة "البؤساء". لم يكن هوغو يقبل الأمور كمسلمات، بل كان ينزع إلى التفكير العميق والبحث، مما دفعه إلى استكشاف القضايا الدينية، هيجو، فيكتور **البؤساء**، ترجمة منير بعلبكي، ط1،المجلد 1، دار العلم للملايين، 1955م ، ص12.

انظر، Quillet, Dictionnaire Encyclopédique, 2282 .

[ii] وُلِد نجيب محفوظ في مدينة القاهرة، تحديدًا في حي الجمالية و اسمه الكامل هو نجيب محفوظ بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد باشا، ويحمل اسمه قصة خاصة، إذ أطلق عليه والده عبد العزيز هذا الاسم تيمُّنًا بالطبيب الذي أشرف على ولادته بعد تعرض حياته للخطر و كان لديه أخوان وأربع أخوات، ورغم ذلك، شعر بالوحدة كونه أصغر إخوته فقد نشأ محفوظ في أسرة غمرته بحبها وحنانها و أما في تعليمه، فقد كان كارهًا للدراسة، وفي بعض الأحيان، كان قد تعرض للضرب بسبب عدم رغبته في التعلم ولكن بعد مرضه في طفولته لاحظ اهتمام أسرته به، تطورت رغبته في الدراسة، وبفضل جهوده، أكمل دراسته المتوسطة والثانوية بتفوق.

التحق نجيب محفوظ بكلية الآداب متأثراً بمعلم اللغة العربية في المرحلة الثانوية، الذي كان له دور كبير في تنمية شغفه بالأدب وتعلقه بالروايات. لم يقتصر نشاطه الأدبي على القراءة فقط، بل بدأ مبكراً في كتابة المقالات الفكرية والنقدية، حيث نُشرت له مقالات في مجلات مرموقة مثل "المجلة الجديدة" و"المعرفة"، وكان ذلك في نهاية المرحلة الثانوية. أنهى محفوظ دراسته الجامعية عام 1934م، لتبدأ مسيرته الفكرية الحقيقية، التي تميزت بكثرة الاطلاع على الروايات، ثم تطورت إلى قراءة أعمال كبار المفكرين والأدباء مثل طه حسين، والعقاد، وهيكل، وهي المرحلة التي وصفها بمرحلة "اليقظة"، لما كان لها من أثر عميق في تشكيل وعيه الأدبي والثقافي. بعد ذلك، واصل دراسته العليا وانتقل إلى مرحلة الماجستير، حيث اختار التخصص في فلسفة الجمال، ساعياً إلى الربط بين الأدب والفن، خصوصاً وأنه كان مولعاً بالموسيقى، محباً للعزف على آلة القانون، مما أضفى على اهتماماته الأدبية بعداً فنياً واضحاً.

أما عن حياته الاجتماعية " تزوج نجيب محفوظ من "عطية الله"، التي تُعتبر نموذجًا للزوجة الصالحة، فقد كانت تتحمل انشغاله الطويل في القراءة والكتابة وقد كانت تتحمل عنه عبء العلاقات الاجتماعية. أنجبت له ابنتين هما "أم كلثوم" و"فاطمة". "

توفي نجيب محفوظ في عام 2006، وقد وصف نفسه بأنه إنسان عادي وكاتب طموح، وعاشق لمصر التي تربى فيها ونشأ على ترابها، حيث ارتوى من لبنها وشرب من نيلها. لقد بذل جهدًا كبيرًا في سبيل خدمة ب

[iii] – عبد النور، جبور ، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979م، ص7.

[iv] – شتوح،أحمد عبد اللطيف، **التغير الاجتماعي ودلالاته في العمل الروائي**، مجلة الباحث، جامعة الأغواط، الجزيرة،العدد16 ، 2015 ، ص175-178 .

[v] – انظر، محمد عموش، **سيكولوجية الشخصية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2014،1، ص7 م2014، ص7.

[vi] – فيكتور هيجو، **البؤساء**، المجلد 1 ، ترجمة منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين،1955، ص66.

[vii] – هيجو، فيكتور ،هيجو ، **البؤساء**، ، ترجمة منير بعلبكي، ط1، المجلد 1، دار العلم للملايين،1955، ص308-309..

[*] حمى العسكرية هي تسمية قديمة لأمراض معدية مثل التيفوئيد أو الملاريا، انتشرت بين الجنود بسبب سوء ظروف المعسكرات من حيث النظافة والطعام والماء.

[viii] – هيجو، فيكتور ، **البؤساء**، ، ترجمة منير بعلبكي، ط1، المجلد 1، دار العلم للملايين، 1955م، ص311.

[ix] – المصدر السابق ، 315

[x] – نجيب محفوظ، **اللص والكلاب**، مكتبة مصر، 1998م، ص112.

[xi] – المصدر نفسه، ص115.

[xii] – المصدر نفسه ،ص14

[xiii] – المصدر نفسه،ص31.

[xiv] – جيب محفوظ، **اللص والكلاب**، مكتبة مصر، 1998م،ص18.

[xv] – جيب محفوظ، **اللص والكلاب**، مكتبة مصر، 1998م، ص118.

[xvi] – انظر، بوحفص، صليحة ، فقير، زينب، **التوجه الوجودي في رواية "تماسخت دم النسيان" للحبيب السايح إنموذجًا**، المركز الجامعي " أحمد صالحي" بالنعامة، الجزائر، 2019 _ 2020، ص 6.

[xvii] – حجازي، سمير سعيد، **قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر**، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 2001م، ص52.

[xviii] – انظر، بدوي، عبد الرحمن ، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص20.

[*] هيجل (1770–1831) فيلسوف ألماني بارز، ومؤسس الفلسفة المثالية المطلقة، اشتهر بنظامه العقلي الشمولي وجدله الثلاثي الذي يربط بين الفكر والواقع.

[xix] – انظر، بدوي، عبد الرحمن ، **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص20 _ص21.

[xx] – انظر، بوبية، الطيب ، **الوجودية في رواية العربية المعاصرة في بلاد الشام _ سهيل إدريس إنموذجًا**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2011 _2012 ، ص22 + ص25.

[xxi] – هيجو، فيكتور ، **البؤساء**، ترجمة منير بعلبكي، ط1، المجلد 1، دار العلم للملايين، 1955م، ص155.

[xxii] – المصدر نفسه، ص156.

[xxiii] – هيجو، فيكتور، **البؤساء**، ترجمة منير بعلبكي، المجلد1، ط1، دار العلم للملايين، 1955م، ص168

[xxiv] – المصدر نفسه ، ص168.

[xxv] – نجيب محفوظ، **اللص والكلاب**، مكتبة مصر، 1998م، ص 114.

[xxvi] – المصدر نفسه، ص 34.

[xxvii] –المصدر نفسه ، ص41

[xxviii] – المصدر السابق ، ص47

[xxix] – نجيب محفوظ، **اللص والكلاب**، مكتبة مصر، 1998م، ص104.

[xxx] – المصدر نفسه 109

[xxxi] – المصدر نفسه ،ص153.

[xxxii] – هيجو، فيكتور، **البؤساء**، ترجمة منير بعلبكي، ط1، المجلد 1، دار العلم للملايين، 1955م، ص155.

1. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 7–8.
2. Quillet. *Dictionnaire Encyclopédique*, entry no. 2282.
3. Abdul Noor, Jabour. *Al-Mu'jam Al-Adabi*, Dar Al-Ilm Lilmalayin, Beirut, Taba'a 1, 1979, safha 7.
4. Chtouh, Ahmad Abd Al-Latif. "Al-Taghayyur Al-Ijtima'i wa Dalalatihi fi Al-Amal Al-Riwa'i", *Majallat Al-Bahith*, Jami'at Al-Aghwat, Al-Jazair, adad 16, 2015, safha 175–178.
5. Ammoush, Muhammad. *Sikolojiyyat Al-Shakhsiyyah*, Dar Safa Lil-Nashr wa Al-Tawzi', Amman, Taba'a 1, 2014, safha 7.
6. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 66.
7. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 308–309.
8. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 311.
9. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 315.
10. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 112.
11. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 115.
12. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 14.
13. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 31.
14. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 18.
15. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 118.
16. Bouhafs, Salihah & Faqir, Zainab. *Al-Tawajuh Al-Wujudi fi Riwaiyat "Tamasakhat Dam Al-Nisyan" li Al-Habib Al-Sayah – Namouzajan*, Al-Markaz Al-Jamii "Ahmad Salhi" Al-Na'ama, Al-Jazair, 2019–2020, safha 6.
17. Hijazi, Samir Said. *Qamus Musطلahat Al-Naqd Al-Adabi Al-Mu'asir*, Taba'a 1, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Al-Qahira, 2001, safha 52.
18. Badawi, Abd Al-Rahman. *Diraasat fi Al-Falsafah Al-Wujudiya*, Taba'a 1, Al-Mu'assasah Al-Arabiya lil Dirasat wa Al-Nashr, Beirut, 1980, safha 20.
19. Badawi, Abd Al-Rahman. *Diraasat fi Al-Falsafah Al-Wujudiya*, Taba'a 1, Al-Mu'assasah Al-Arabiya lil Dirasat wa Al-Nashr, Beirut, 1980, safha 20–21.
20. Bouyiba, Al-Tayyib. *Al-Wujudiya fi Al-Riwaya Al-Arabiya Al-Mu'asira fi Bilad Al-Sham – Suhail Idris Namouzajan*, Risalat Doctorah, Jami'at Wahran, Al-Jazair, 2011–2012, safha 22 & 25.
21. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 155.
22. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 156.
23. Hugo, Victor. *Al-Buasa (Les Misérables)*, tarjuma: Munir Baalbaki, jilid 1, Dar Al-Ilm Lilmalayin, 1955, safha 168.
24. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 114.
25. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 34.
26. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 41.
27. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 47.
28. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 104.
29. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 109.
30. Mahfouz, Naguib. *Al-Liss wa Al-Kilab*, Maktabat Misr, 1998, safha 153.